المصطلح النقدي عند الناقد صالح هويدي

م.د. ساجد كامل ياسين /كلية الآداب – جامعة القادسية

Sajied.yasin@qu.edu.iq

الخلاصة:

يتناول البحث المصطلح النقدي لدى الناقد العراقي صالح هويدي في بعض مؤلفاته النقدية ، والتي تطرقت اليها في المقدمة، فليس اسم هذا الناقد من الاسماء التي يستطيع الباحث ان يمر عليها بيسر ولا يتوقف عندها ، بل وقف فيها الباحث بتأمل ليستجلي بعض المفهومات المصطلحية لدى هذا الناقد، فقد استطاع الناقد من اجتراح بعض المصطلحات بأسماء جديدة توازي الاسماء المصطلحية القارة وهذا يحسب للناقد، وان كان نفسه في تردد باستعمال هذا المصطلح ، لذا سلطت الضوء على هذه النتاجات النقدية التي تنم عن وعي معرفي لديه نابغ من قدرته في سبر اغوار المصطلحات ، ومحاولته اجتراح مفهومات جديدة ، فركن الناقد الى رصد علاقة المفهوم المصطلحي وعلاقته بالنصوص التي يعبر عنها ليرصد الاشكالية بين المصطلحات، ومحاولته اطلاق عبارة تواشج اللفظ أو المصلح مع الدلالة التي يعبر عنها، فكانت لديه ادوات ووسائل اجرائية في النقد ، اطلقها من غير تحفظ او وجل ينم عن وعيه الكامل لإدراك دلالات المصطلح والتي حاول من خلالها الكشف عن هذه الرؤى النقدية لديه؛ لذا جاء البحث تحت هذا المسمّى ((المصطلح النقدي عند الناقد صالح هويدي)) وقد قام البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين واختتم بخاتمة توضح ما توصل اليه البحث وابرز النتائج وثبت بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : المصطلح ، الإشكالية ، الاجتراح ، الدلالة ، المصطلح القار.

The critical term according to critic Saleh Huwaidi

Dr. Sajied Kamil yassin

College of arts Al - Qadisiyah university

Sajied.yasin@qu.edu.iq

Abstract:

The research deals with the critical term of the Iraqi critic Saleh Huwaidi in some of his critical writings, which I touched on in the introduction, it is not the name of this critic of the names that the researcher can pass them easily and does not stop there, but the researcher stood in contemplation to clarify some of the terminological concepts of this critic, the critic was able to invent some terms with new names equivalent to the names of the continent terminology and this is calculated for the critic, Although he himself is reluctant to use this term, so I highlighted these critical products that reflect a cognitive awareness that has a genius of his ability to explore the depths of terms, and his attempt to invent new concepts, the critic's corner to monitor the relationship of the terminological concept and its relationship to the texts that it expresses to monitor the problem between the terms, and his attempt to launch the phrase ، word or reformer with the significance expressed, He had tools and procedural means in criticism, launched without reservation or reverence indicates his full awareness of the perception of the connotations of the term, through which he tried to reveal these critical visions he has. So the research came under this name ((critical term when the critic Saleh Howeidi)) The research was based on the introduction and preamble and two sections and concluded with a conclusion clarifying the findings of the research and the most prominent results and proved by sources and references.

Keywords: Term, Problem, Rumination, indication, common term .

المقدمة:

يعد المصطلح من أهم القضايا التي ينبغي أن تولى اهتماما بالغا من قبل المعنيين بالعلوم بمختلف أنواعها، فهو يشغل حيزا مهما ضمن أي دراسة ،لذلك لابد من الحرص من التعامل مع مسالة المصطلح ،التي تثري وتغني مجال أي بحث عموما ، والبحث النقدي بوجه خاص ، فالبحث في المصطلح يسمح بالتواصل السريع ويحوي تفرعات منهجية تسهم في ترقية الوضعية المصطلحية تنظيرا وتطبيقا وفي كل مجالات المعرفة الإنسانية وفي الواقع النقدي العربي الحديث الذي طغت عليه الفوضى المصطلحية ، وظهرت دراسات في أنحاء الوطن العربي محاولة الإحاطة بالقضية المصطلحية فيه في جميع أركانها ، وسلط البحث الضوء على المصطلح النقدي عند الناقد صالح هويدي في بعض كتبه ،ولعدم القدرة على استجلاء جميع مؤلفات الناقد ومصطلحاته في بحث واحد ، ليتسنى ملاحقة وتتبع المصطلحات النقدية التي أطلقها الناقد جميعها ، ، فتتبعت بعض المصطلحات التي وردت لدى الناقد في كتبه (السرد الوامض ، والنقد الأدبي الحديث – قضاياه ومناهجه ، والمناهج النقدية – أسئلة ومقاربات ، وتحليل النصوص الأدبية – قراءات نقدية في السرد والشعر كتاب مشترك مع الناقد عبد الله إبراهيم) وقدمت قراءة في تلك المصطلحات التي هي من اجتراح الناقد وإشكالية تلك المصطلحات لديه ،شأنه شأن النقاد الآخرين ،وكانت منهجية البحث اقتضت بتقسيم البحث إلى مبحثين أولهما إجتراح المصطلح وفيه ملاحقة المصطلحات التي آثارها الناقد في كتبه تلك وعلاقتها بالمصطلحات القديمة ، وثانيهما إشكالية المصطلح التي دعته إلى تبني هذه المسميات وتأرجحه بين مصطلحه والمصطلح القار ، وخاتمة تطرقت إلى أهم نتائج البحث وفهرست بالمصادر والمراجع ، والحمد لله رب العالمين في الآخرين والأولين إلى يوم الدين .

التمهيد

للمصطلح أهمية بالغة في فهم المعنى والعلم به ومعرفته ضرورة علمية ومنهجية ،كما أن المعنى الذي يحدده المصطلح ويخصصه يساعد على حسن الأداء ويقرب مسافة الفهم ، ويجنب اللبس والغموض ، ويحتفظ المصطلح النقدي بأغلب الصفات التي للمصطلح عموما ،ولا يتميز عن الأخير إلا من خلال الحقل المعرفي الذي يكسب المصطلح النقدي خصوصية مفهومية ناجمة عن ارتباطه بالمعرفة الأدبية ،أو مجال التفكير في الأدب نظريا وتحليليا وما ذهب إليه احمد مطلوب عن المصطلح النقدي بقوله: هو جزء من المصطلح العام

وهو اللفظ الذي يسمى مفهوما معينا داخل تخصص ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر ولا في جميع البيئات ولا لدى جميع الاتجاهات ،بل يكفي أن يسمى اللفظ مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدية أي مصطلحات أي انه مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد[١]، فيرى الناقد علي القاسمي أن " المصطلحات هي مفاتيح العلوم ،على حد تعبير الخوارزمي " وقد قيل أن فهم المصطلحات نصف العلم ، لأن المصطلح يعبر عن مفهوم ، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة ،ومن ناحية أخرى فان المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي ،إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة ، وقد ازدادت اهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه " مجتمع المعلومات " حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتخذت شعارا " لا معرفة بلا مصطلح[٢] " ولقد حظي المصطلح النقدي في العصر الحديث باهتمام بالغ ،صنفت بيه المصنفات ،اخرج فيها أصحابها زبدهم العقلي وأصالتهم الفكرية ،وكم كان إسهاما كبيرا ! وكم كان فضلهم على الدراسات النقدية الحديثة ! وفي هذا المناخ الثري والخصب بالجدل والنقاش ،والاتفاق والاختلاف كان النقد قد خطا خطوات باحثا فيما قاله السلف ناقدا ومعلقا ومضيفا[٣] ،ولقد فرض عصر العولمة على الدارس الاهتمام بالمصطلح النقدي ،فلا وجود للمنهج النقدي دون تحديد للمصطلحات النقدية الخاصة به ،فالحاجة ماسة جدا لمفاتيح العلوم حتى نقي أنفسنا من سوء الإفهام والآخرين سوء الفهم ،وعلى هذا فالمصطلحات النقدية تشكل الدعامة الأساسية للمنهج النقدي وبفضلها يبتعد الخطاب النقدي عن اللبس الغموض[٤].

وللمصطلح علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين ،لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني ، أو حدها عن مفهومها ،احدهما : الشكل أو التسمية والآخر : المعنى أو المفهوم أو التصور ... يوحدهما التحديد أو التعريف أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني[٥]

وهناك آليات لصياغة المصطلح النقدي يصاغ المصطلح النقدي كغيره من المصطلحات اللغوية والأدبية والبلاغية والعلمية في اللغة العربية ذات القدرة الفائقة على توليد المصطلح أو صياغته ،فاللغة العربية كائن ينمو ويتطور باستمرار ،فهي لا تملك من الإمكانات الذاتية ،والطاقات التعبيرية المتجددة والخلاقة ،ما يؤهلها لمواجهة كل جديد والتكيف معه ،والتصدي لكل طارئ ومستجد ، وما يجعلها قادرة على استيعاب متطلبات العصر ، ويحد المصطلح بحسب ما ذكر الناقد يوسف وغليسي بمعايير لآلية وضعه ،فهو لا يوضع اعتباطا، ووضعه ليس بالأمر الهين اليسير ، لأنه " يتطلب تمكنا من المادة وفقها في اللغة ، وإحاطة في التاريخ ،ووقوفا

على النشاط العلمي المعاصر، وفي حال ترجمته فان الأمر يقتضي- إلى جانب التخصص المعرفي – أن يكون المترجم "مخضرما لغويا " إذا صح التعبير[٦]، ويعتبر المصطلح بمثابة لغة داخل لغة إلا انه يتميز عن لغة المتن بأنه لغة خاصة جدا ،يعبر هو دون أن يقبل التأويل وتنساق هي فقط في فلك ما يخصصه من معرفة .يحدد المصطلح حيز المفهوم وتعبر هي عن مساحة الفهم ،وانطلاقا من هذه الشخصية الصارمة التي فرضها المصطلح على كل المعارف تولدت عقدة المصطلح في الثقافة العربية[٧] ويعيش المصطلح النقدي واللغوي في بيئتنا النقدية العربية بين عقدتين : الأولى ،متعلقة بسلطة الأصل أو المصدر والثانية منوطة بالذات ،إذ يتبنى واضع المصطلح الأصلي مصطلحه بكثير من الانفعال والحماسة ،ولذا نجد أن بعض النقاد العرب المعاصرين يصعب عليهم التمرد على سننهم الذاتية في التصنيف والاصطلاح بعد ما كانوا قد استأنسوا الواحد من المصطلحات واستساغوا رشاقته وصلاحه[٨] وهناك اضطراب في اجتراح بعض المصطلحات ونقلها عند الناقد صالح هويدي ونتج عنه فوضى في تعاطيه للمصطلحات التي تبناها في منهجه ، ويقول الناقد عبد العزيز حمودة ((وحينما ننقل نحن الحداثيون العرب المصطلح النقدي الجديد في عزلة عن خليفته الفكرية والفلسفية ،فانه يفرغ من دلالته ويفقد القدرة على أن يحدد معنى))[٩].

فإذا نقلناه بعوالقه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب ،إذ أن القيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانا ،مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف [١٠]

ويقول في موضع آخر عن هذه الأزمة ((فالمسألة ليست مصطلحا نقديا مستوردا نتوه في تحديد دلالته، ولكنها أزمة فكر بالدرجة الأولى ،أزمة ثقافة قبل أي شيء آخر)).[١١]

المبحث الاول :- إجتراح المصطلح

قليلا ما يجترح الناقد مصطلحا جديدا ،وما ورد عنده يتصل نوعا ما بمصطلحات مقاربة أو تسميات غير شائعة ،سواء تعلق من ذاك بحقل الشعر ،أو السرد وفي مجالات المعرفة الأخرى.

فمن جهة الشعر – ومصطلحاته في الغالب قليلة- نجده يجترح مصطلح (قصيدة الدفقة) – وهي قصائد قصيرة محكمة[١٢] – ويطلقه على قصائد خيري منصور القصيرة ، ومن البين أن ناقدنا لا يتتبع أصول وضع المصطلح وضرورته ،إذ من المصطلحات التي تكاد تستقر في ميدان المصطلح الشعري مصطلح (قصيدة الومضة) – وهو بدلالته على الاختزال والقصر والتكثيف أكثر مطابقة وقربا من الدلالة المقصودة في مجال الشعر منه في حال استعمال مصطلح قصيدة (الدفقة) .

كما أن مصطلح دفقة في دلالته التي تكاد تتشتت ولا يجمعها فارق بين يميزها عن بقية المصطلحات المجاورة ،فضلا عما يقتضيه وضع المصطلح من ضرورة دلالية تشتمل على كم من الإحالات والحدود .

لذا تنبثق من توظيف الناقد للتسمية عدة تساؤلات تتعلق بفائدة المصطلح والحاجة إليه، فضلا عن حدوده المائزة ، وحينما نفحص التوظيف وعلاقته بأصله اللغوي نجد أن المعنى الرئيس للتدفق هو الاندفاع والانصباب، وهو في ذاته ملازم للماء وللسوائل ، أن الربط بين الاندفاع والصب لغة وتدفق القصيدة اصطلاحا يكاد لا يشف عن معنى محصور محدد ، فتلك سمة تشمل كل القصائد القصيرة ، ما دامت تحتوي على موضوع معبر عنه(١٣).

باختزال وتكثيف، فلا يمكن التمييز بين قصيدة (دفقة) وأخرى غير متدفقة – تماشيا مع خلق ثنائية ضدية – ما دامت الأضداد تفيد التعريف والحصر والإبانة .

أمّا في مجال السرد فيبدو المجال أرحب وأوسع ، كما يظهر فيه المصطلح متضخما متكاثرا، لأسباب متعددة ،قد تكون ترجمية أو لتعدد مدارس السرد، وبيئات دراسته ونمو هذا الفن ونموه وتطوره .

وأول ما يطالعنا هو مصطلح (القصة القصيرة جدا) إذ يذكر الناقد (صالح هويدي) انه مصطلح غربي ،اخذ به النقد العربي عن طريق ترجمة العبارة (Short short story) أو (micro fiction) ،وقد ظهرت قبل ذلك مصطلحات منها (قصة الصورة، وقصة اللقطة، وقصة اللوحة ، وقصة الومضة)،لكن ما كتب له الذيوع والانتشار (القصة القصيرة جدا)(١٤).

وما دام الناقد صالح هويدي يقر بمعيار الذيوع والانتشار في تبني المصطلح ،فهذا يؤاخذ به الناقد نفسه ، كونه ترك المصطلح المنتشر وذهب إلى آخر غيره لم يكتب له الذيوع ، إذ عمد إلى تغيير المصطلح القار (القصة القصيرة جدا) في الدراسات النقدية لينقله إلى مصطلح (السرد الوامض)، مع اعتماده في تحليله وشرحه على المصطلح الأول ، فمثلا يقول : ((أن القصة القصيرة جدا جنس أدبي مستقل عن القصة والرواية وعن القصة القصيرة))(١٥) .

ويذكر الناقد عن الدكتور يوسف حطيني انه يعلنها واضحة حين يذهب مرة إلى عده نوعا أدبيا " من اجل ذلك جاء هذا الكتاب الذي يهدف بكل وضوح إلى إثبات أن القصة القصيرة جدا نوع أدبي مستقل ، له أركان تميزه من الأنواع التي تنضوي تحت جنس النثر الحكائي كالقصة القصيرة والرواية وغيرها " ، وان الأمر عند

حطيني لم يتوقف عند هذا الحد ،أن نجده في كتابه الجديد كما يقول الناقد : يرى في هذا اللون الجديد جنسا أدبيا قائما بذاته وليس نوعا أدبيا فقط .[١٦]

وهذا يدل على اضطراب واضح في توظيف المصطلح وتبنيه ،فرغم إجتراحه ل(السرد الوامض) إلا انه لم يتبنه ، ولم يرد ذكره إلا في ثلاث مواضع من الكتاب الذي ألفه عنه ، كما يذكر في مقدمة كتابه انه (يحب) أن يسمي (القصة القصيرة جدا) بالسرد الوامض ، ويشير الناقد على انه لابد لي بحكم اهتماماتي بالخطاب الأدبي السردي منه بخاصة.[١٧]

أرى في القصة القصيرة جدا رأيا ، يتلخص في أن لهذا الفن القصصي هويته السردية الخاصة ، وقالبه المميز ،وسماته الفنية التي تمنحه تميزه بين سائر الفنون والألوان القصصية الأخرى ، وان لم تستطع كثير من النماذج التي نقرؤها اليوم أو تلك التي استشهد بها الكتاب ،إثبات انتسابها لتلك الهوية[١٨]

ولذلك من المعروف بان منطق العلم وطروحاته تخالف منطق المشاعر والرغبات الذاتية ، فان لم تكن هناك جدوى علمية من و ضع المصطلح فالتخلي عنه أولى واوجب .

ولا يغفل أن (الإيماض) في دراسة محمد محي الدين لم يضعه بوصفه مصطلحا في دراسته لهذا النوع من السرد، بل جعله احد الأسس التي تتبني عليها القصة القصيرة جدا ، وقد انتفع من ذلك الناقد (هويدي) فحوله إلى مصطلح شامل ،لكنه أسس بناء ذلك النوع من السرد[١٩]

وما يحسب على الناقد على انه لم يشر إلى العلاقة الدلالية بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي (للومضة) ، فقد ورد في المعاجم أن الإيماض: هو اللمعان الصادر عن البرق أو غيره ،وهذا هو المعنى المركزي لمادة (ومض) ،ثم نجد بعد ذلك من الدلالة المحيطة والمتشظية من (ومض) لتحمل معنى الإشارة الخفية رمزا أو غمزا، وهي ضوء ضئيل يسطع فجأة في بعض البلورات عند تعرضها للإشعاع أو الجسيمات المشعة . (الوسيط) وهذا المعنى يتصل بدلالة اللمعان من جهة السرعة والخفة والزوال والمحدودية ،ما دام الومض يلازم الضوء ويقترن به ، كما أن البرق أحد تجليات الضوء[٢٠]

ومن هنا تبين الموطن الدلالي الذي استند عليه الناقد وبوصف أن هذا السرد يتضمن مواقف إشارية تغني عن التطويل في التدليل ، كما هي حال الإشارة بالعين (الغمز) التي تغني عن النطق بدلالة معينة مقصودة ،ولكن هذا ما لم يشر إليه ناقدنا من قريب ولا من بعيد ، على العكس من تتبعه لفظه النقد في التراث اللغوي وكيف أن المركز الدلالي لهذه الكلمة يتردد بين النظر في الشيء وتفحصه تارة ، وتمييزه والحكم عليه تارة

أخرى، وعلى المعنى القيمي الأخير، المعني بإصدار الحكم ،انصرفت جل الجهود النقدية العربية سواء أكان ذلك في المستوى النظري ،أم في المستوى التطبيقي ، وذلك منذ أن ضربت أول خيمة للحكم بين الشعراء ،في ممارسة للنقد أولية ،أشهر من عرف بها منهم ،النابغة حتى عصر التأليف المنهجي [٢١] .

ممثلا في أبرز رموزه : الجمحي والآمدي والجرجاني (عبد العزيز) ، أحكامهم الساعية نحو طرف أو جانب بصيغة التفضيل التي غدت خصيصة من خصائص تراثنا النقدي.

ومصطلح الذوق ،إذ يقول فيه : ((فالذوق في معناه اللغوي ملكة تدرك بها طعوم الأشياء، لكن هذا المعنى اللغوي لم يلبث أن تطور ليصبح له مفهوم اصطلاحي يشير إلى أداة الإدراك التي تثير لدى المتذوق انفعالا، مشيعة في نفسه لذة واستمتاعا واضحين ،لتكون من بعد القوة التي يقاس بها الأدب ،ويقدَر من حيث هو فن))[٢٢]، فالناقد هنا يتتبع دلالة المصطلح وصولا إلى استقرارها وجلاء معناها ،بالضد مما وجدنا في المصطلح السابق .

وفي محل دراسته القصة القصيرة جدا أيضا – مع تأكيد الناقد على انه ينحاز إلى الإجتراح في الدرس النقدي – نجده يأخذ بمصطلح (السمات أو الأسس) المتعلق بالقصة القصيرة جدا بدلا من الأركان أو العناصر أو التقنيات التي استعملها نقاد القصة القصيرة جدا ، بدعوى الخروج إلى التجديد في المجال النقدي ،وكون المصطلحين (سمات ،أسس) قارين في الأذهان[٢]،لكن الناقد باختياره هذين المصطلحين من دون الفصل بينهما أو ترجيح احدهما على الآخر ، يبقي المسألة غير محسومة ، فقد يخطر في الذهن سؤال يتعلق بما (هو الفرق بين السمات والأسس) ؟ ، فهل هما مترادفان بالدلالة ؟ ويؤديان الدور نفسه في تحديد المعنى ؟ يبقى هذا التساؤل في محله و ما دام الناقد لم يشر إلى ذلك ولم يختر احد المصطلحين فيفض الإشكالية .

أن الناقد لا يقف على الضرورة المنهجية والحدود المفاهيمية التي تساعد على تبني مصطلح عن غيره ،وهو بذلك يسير من دون أن يشعر مع ما لم يرغب به عند بقية نقاد القصة القصيرة الذين استعملوا مصطلحات مغايرة ،عابها عليهم ، وسيأتي عرض مآخذه عليهم في فقرة نقد المصطلح ، و في بعض الأحيان لا نعرف هل الناقد إجترح المصطلح أم هو لغيره ، إذ يذكره من دون إحالة مرجعية ، كما هي الحال في مصطلح (الاستقطاب الدلالي) الذي يعني به (ظهور مراكز دلالية في الخطاب تقوم بوظيفتين مزدوجتين ، أولهما ، إنتاج سيل متواصل من الدلالة بوساطة رؤى الشخصيات و ثانيهما ، تلقي السيول الدلالية التي تصدر عن

المناطق الأخرى)[٢٣]. ويرى أن الاستقطاب قد يتعدد فيكون النص مشتملا على أكثر من مركز، سواء أكانت المراكز متضادة أم لا[٢٤].

لكن اثر ذلك تظهر إشكالية مدى انتماء المراكز التي لا تنتمي للأقطاب المتضادة – للبنية الشاملة للبنية للنص ،وهل تعتبر فائضا دلاليا ؟ مع الأخذ بالحسبان أن لا فائض في السرد ، بحسب بارت وهذا ما يقف أمام فرضية الناقد التي تقول على تعددية المراكز غير متضادة ،وتتخلى نوعا ما عن الثنائيات الضدية .

استعمل مصطلح النقد الخالق في كتابه ...ما يسمى " بالنقد الخالق "الذي هو ضرب من ضروب النقد التنظيري التي يستشرف إرهاصات الإبداع مبشرا بها وداعيا إليها على وفق منطق العصر ومتطلبات المرحلة الاجتماعية وأهدافها التي يسهم كبار النقاد والمبدعين في صياغتها والسعي لتحقيقها[٢٥].

المبحث الثاني :- إشكالية المصطلح

إن الإشكالية مصطلح فكري وفلسفي أساسا استعاره الفيلسوف الفرنسي لويس التوسير (١٩١٨ -١٩٩١) من جاك مارتن، للدلالة على مجموعة من الأفكار التي قد تختلف فيما بينها ،ولكنها تشكل وحدة فكرية أو نظرية تتيح للباحث أن يتناولها باعتبارها قضية مستقلة ،وهي في قاموس (لاروس) مجموعة أسئلة ، يحق لعلم ما – أو فلسفة معينة – يطرحها تبعا لوسائله موضوع دراسته ووجهات نظره[٢٦].

يشغل نقد المصطلحات حيزا جيدا من متون كتب الناقد ،وكتاب (السرد الوامض) أكثرها مناقشة المصطلحات ، فمثلا يرى أن مصطلح (الأركان) الذي استعمله الباحث احمد جاسم يشوبه نوع من الغموض، ثم يضيف إلى ذلك مصطلح (الأسس)، إذ يجمعهما الكاتب في عنوان واحد (الأركان و الأسس المكونة) مما يشير تساؤلا عما إذا كان مترادفين أم لكل واحد دلالة محدودة يرجع (هويدي) الترادف مشفوعا بتساؤل آخر عن حاجة إلى ذلك الترادف [١]ليفوض الأمر إلى القارئ ، و يتركه كمشير دلالي من جهة ، وعنصر تداولي دال على رفض السائل غير المباشر لأساس الفكرة من جهة أخرى . و يقف أيضا على مصطلحي (العناصر والتقنيات) اللذين استعملهما الباحث احمد جاسم بصورة معطوفة في العنوان ، فيتكرر التساؤل حول قضية العطف بين المصطلحات و مدى ترادفها[٢٧].

ليقف الناقد هويدي على أن مصطلح العناصر دال على الأسس و المرتكزات المكونة للنوع السردي كالشخصية ، والحدث ،والمكان والزمان وغيرها ، لكن استعمال الباحث للتقنيات معطوفا على العناصر سيؤدي إلى تشويش المصطلح القار[٢٨].

وحيث ينتقل إلى ما ورد عند الباحث جميل حمداوي من تنظير حول هذا النوع السردي يرى انه وقع في اضطراب مصطلحي ، فقد عنون الباحث (حمداوي) أحد فصول كتابه بـ (شروط القصة القصيرة جدا وسماتها الخارجية) إذ يتساءل الناقد عن الفرق بين الشروط والسمات من جهة ، والسمات الخارجية و الداخلية التي لم يذكرها من جهة أخرى ، الأمر الذي يدل على سيولة استعمال الباحث للمصطلح[٢٩] .

إنّ العرض الذي قدمه ناقدنا ليشير إلى الموضوعية في الطرح و دقة الاستقصاء وتقوم حركة المصطلح ومناسبته مع الوضع الذي يشغله . يرى ناقدنا أن اغلب الباحثين وقعوا في خطأ عندما قارنوا القصة القصيرة جدا بالرواية، وحاولوا الوقوف على قوانينها بالنظر إلى بنية وتقنيات الرواية ، فكان الأجدر بهم أن يوازنوا القصة القصيرة جدا بالرواية وأختها القصة القصيرة ، لأنها ولدت عنها ،وخرجت من رحمها، وهي في الوقت نفسه ليست جنسا أدبيا مستقلا قائما بذاته ، بل هي نوع قصصي ، عبارة عن خلطة مركزة من التقنيات التي تمتاز بها القصة القصيرة ، تشتمل على التكثيف و اختزان الدلالة وحرص على تفجير المفارقة ، وان ضيق مساحة الفضاء السردي في هذا النوع القصصي هو ما أدى بتلك العناصر والتقنيات والسمات إلى أن تعيد تموضعها داخل البنية القصصية لتشكل منتجة لنا هذا النوع المميز[٣٠] .

وهو بذلك محق في أن القصة القصيرة جدا بنت القصة القصيرة ، ومنها انسلخت لكنها ظهرت بخصائص فارقة ، ترتكز بشكل طاغ على التكثيف.

هذا من جانب ، ومن جانب آخر يرى الناقد ((على النقاد الذين يرون في القصة القصيرة جدا جنسا أدبيا مستقلا ومميزا من القصة القصيرة أن يعدلوا عن المصطلح الذي ارتضوه لهذا النمط السردي للأخذ بأحد المصطلحات الأكثر دلالة على هويتها المنبثقة من واقع بنيتها الفنية وتشكيل كيمياء عناصرها الخاص ،وإذا كانت مصطلحات من قبيل :الأقصوصة ،أو القصة الصرعة أو القصة الكبسولة أو الأقصوصة أو القصة الصغيرة جدا لا تبدو ملائمة كما نرى))[٣١] .

ونلحظ أن الناقد من دون أن يعين سبب عدم الملائمة ، رغم أن مصطلح الأقصوصة (وهي قصة تتسم بالتكثيف ، وتكون أكثر إيجازا بكثير من القصة العادية ، المؤلفة من عدة صفحات ،بينما الأقصوصة تبدأ من كلمات معدودة، وحتى عدة أسطر فقط ،ويقال أن أدب الأقصوصة بدأ مع ايفان تورجنيف الروسي ،وتبعه بعد ذلك العديد من الكتاب ،بينما يقول البعض أن همنغواي هو أول من نشر المصطلح عندما كتب قصة مكونة من ست كلمات فقط " للبيع حذاء طفل لم يستعمل قط "[٣٢]. قد ورد مصطلح الأقصوصة في كتب نقدية بارزة ، فقد وردت في معجم السرديات[٣٣] وفي كتاب خطاب الحكاية[٣٤] وغير ذلك ،في حيت كانت بقية المصطلحات غير ملائمة كونها لم يكتب لها الشيوع من جانب ،ومخالفتها الدلالة من جانب آخر ، إذ لا يطلق على النص بأنه صغير، بل يوصف بالقصر أو الطول. وحين يصل إلى المصطلحات (القصة اللوحة أو القصة اللقطة أو القصة الصورة) ، يرى أنها لا تنسجم مع الكثير من التصورات النقدية ،في شان القصة القصيرة جدا ، بل تعمل تلك المصطلحات على تشويش المفهوم بسبب أنها تحمل عنصر القصر الكمي كثقل أساسي ،مع انه لا يشكل الميزة الجوهرية لهذا الفن ،رغم قرب المصطلحات إلى طبيعة القص ذاك[٣٥].

لذا يرى الناقد أن مصطلح (السرد الوامض) أولى بهذا الفن بما يحمله من تركيز وتكثيف، وهما خصيصة بنيوية (داخلية)، وليست شكلية (خارجية) ،فلقد قاد التكثيف والإيجاز وشحن الدال بحمولة دلالة إضافية ،إلى إنتاج الشكل السردي الجديد ، وليس حجم هذا الشكل الجديد وحده (القصر)[٣٦] ، لكن الناقد يتراجع عن تبني المصطلح لاستقرار تسمية (القصة القصيرة جدا) وشيوعها ،لذا صرح بأنه (لا يقترح تسمية) ، وهذا تراجع منه غريب ،بعد أن وسم كتابه ب (السرد الوامض) كما يثير تساؤلا حول جدوى التسمية المتصدرة الكتاب . يقول الباحث حول تسميته الكتاب بتلك التسمية ((لكني هنا لا اقترح تسمية ،فقد مرق السهم واستقرت التسمية ،وسبق السيف العذل ،كما يقول المثل العربي، ولعل القصة القصيرة جدا ليست وحدها من يعاني دقة المصطلح ، فقد شاب هذا القصور مصطلحات الشعر أيضا : كالشعر العمودي، والشعر الحر ، وقصيدة النثر، وسواها))[٣٧].

وذكر الناقد عن مصطلح القصة القصيرة قائلا: ((والحق أن اعتماد مصطلح القصة القصيرة جدا قد عمق لدى القارئ ، من دون أن نقصد ، الإحساس بأن الفارق بين القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا هو "جدا"، أي الحجم أو القالب ليس غير... ومن إشكاليات مصطلح القصة القصيرة جدا اشتراكه ببعض المرتكزات مع مصطلح القصة القصيرة ، فالباحثون في هذا الشأن لم يفصلوا بينهما بشكل واضح ،بل أن الخلط هو ما خلق إشكالية في الحدود ،فضلا عن ما تحيل إليه التسمية ،فقولهم (جدا) يبادر إلى الذهن القصر فحسب ،أي

أن الفارق النوعي كائن في الحجم أو القالب ليس إلا ،وهذا عيب مفهومي ، لان هذا النوع السردي لا يقتصر عليه ،بل يكمن في لغة هذا النمط القصصي وخصائصه البنيوية التي منها استعماله الدقيق والمكثف للفضاء))[٣٨]، ولا يغفل أن لناقدنا وقفات نقدية للمصطلحات التراثية كـ (الطبع والصنعة) إذ يحاول تصحيح الفهم المعاصر عند بعض النقاد الذين فهموا الصنعة بأنها تكلف ، بل هي – كما يرى الناقد((تمام السبك والبراعة والاستواء على نحو يخرج قليلا أو كثيرا عن السوية المألوفة للشعر ، على خلاف الطبع الذي يبتعد عن تلك الصنعة))[٣٩]. وقضية الطبع من القضايا التي اهتم بها النقاد قديما وحديثا وفي طليعتهم الجاحظ وقال : في مسالة المطبوع والحاذق والتمويه للمعاني (أنذركم حسن الألفاظ ،وحلاوة مخارج الكلام ،فان المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا ، ومنحه المتكلم دالا متعشقا صار في قلبك أحلى، ولصدرك إملاء والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة وألبست الأوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها ،واربت على حقائق أقدارها بقدر ما زينت وحسب ما زخرفت ،فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض وصارت المعاني في معنى الجواري والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوي ومدخل خدع الشيطان خفي) فالقصد في هذا كله تجنب الحوشي والسوقي والوحشي من الألفاظ،[٤٠] ولعل ما يدل على الفارق بين الصنعة والتكلف ما يتردد في لغة النقد العربي القديم أحيانا من عبارة مألوفة هي " تكلف الصنعة" [٤١]. أن الناقد فضلا عن تصحيح الفهم – يسعى إلى تأصيل المصطلح ، والوقوف على منابعه الثقافية فيستشهد بقول ابن قتيبة في (الشعر والشعراء)عن المطبوع من الشعراء بأنه (من سمح بالشعر ، واقتدر على القوافي ،وأدرك في صدر بيته عجزه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع ، ووشي الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر)[٤٢].

كما نوه هويدي على أن المصطلحين لم يستعملا في النقد الحديث ،بل ناب عنهما صدق التجربة وجمال التعبير والتشكيل ، كل ذلك صادر عن رغبة الناقد في تبيان حياة المصطلح ورحلته عبر العصور .ومثلما تتبع الناقد دلالات مفهوم الصنعة والطبع في النقد العربي القديم ،وأدخلت المفاهيم والتصورات المناوئة للصدور التلقائي العفوي للشعر ، لا في إطار الصنعة والصناعة كما فهمها النقاد القدامى فحسب ،وإنما في إطار التصنع الذي يعني في اللغة وفي أذهان النقاد معا التكلف في الصناعة والتمحل في صياغتها الفنية إلى حيث القصد والإغراب والمبالغة [٤٣] ، نراه يتتبع دلالات ثنائيتين مصطلحيتين في العصر الحديث والقديم ،هما ثنائية الالتزام والتحرر، إذ يرى أن جذور المصطلحات تلك ترجع إلى أفلاطون وأرسطو ،إذ ربط الفيلسوفان الفن بوظيفة الإصلاح والتثقيف والتهذيب ونشر الفضيلة ،وسار على هذا النهج الأدباء ،فأصبح الفن والأدب في

خدمة الدين وصولا إلى القرن التاسع عشر ،إذ نادى الفنانون بنظرية الفن للفن ، أمثال بودلير وموباسان واوسكار وايلد وغيرهم الذين ثاروا على تسخير الأدب والفن لأغراض الدعاية ، منكرين أن تكون لهما رسالة غير رسالتهما الفنية ،متصورين الأدب انعكاسا على ذاته، ورافضين جعله فيما بعد وسيلة بأيدي الوعاظ الأخلاقيين[٤٤] في حين صدرت دعوات نقدية قديمة تفصل بين الدين والفن لا سيما عند الصولي وقدامة بن جعفر ، والقاضي الجرجاني وابن الأثير ،وان أحكام النقاد العرب القدامى كانت لا تتخلص من مهيمنات فكرية معينة ،أحيانا لا علاقة لها بالمجتمع ، وما يحيط به ،فعندما قسموا أحكامهم النقدية تبعا لأسس ألزموا أنفسهم فيها ، ولم يقف أمر إقامة أسس الموضوعية عند نقاد الشعر وحدهم بل تجاوزه إلى من تحلى بقدر من البصيرة من الشعراء أنفسهم ،فهذا ابن مناذر الشاعر ينشد حمادا الأرقط قصيدة له ويطلب منه ، في حالة من البرم والضيق ،أن يقرئ أبا عبيدة السلام وان يقول له : " يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ،ولا تقل هذا جاهلي وهذا إسلامي ،وذاك قديم وهذا محدث ، فتحكم بين العصرين، ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية[٤٥].

أما في العصر الحديث ، لم تكن مسيرته بمعزل عن ذلك كله ، فلقد شهدت هذه المسيرة ظهور عدد من الاتجاهات الفلسفية التي كان لها بالغ الأثر في مجرياتها، ولاسيما الاتجاه الفلسفي المعروف بالواقعية واتجاه الفلسفة الوجودية وكان لهما دور كبير في بلورة مفهوم الالتزام في الأدب والفن ، باعتباره يؤدي رسالة اجتماعية ،فأصبح من الواجب أن يلتزم كل أديب بتلك الرسالة في خدمة مجتمعه ، والقيام بمشاركة فعالة في نشاطه الإبداعي هذا لتعميق وعي أفراد المجتمع ،إذا أريد أن يحكم على أدبه بالجودة والتخلص من جريرة الاتهام، وتجنب الاعتزال ،والتنكر لمجتمعه.[٤٦] أن الذي يظهر من خلال عرض ناقدنا لهذه الثنائيات موقفه المحايد ،إذ يكتفي بعرض هذه الأفكار ومسيرة المصطلح .

كما يلجأ إلى الحياد نفسه عند وقوفه على مفاهيم الحقل الشكلاني من قبيل (الشكل والوظيفة والوسيلة والمتن والمبنى)[٤٧]، ومما يلفت النظر انه في بعض المواضع لا يوثق الأخذ من المصادر التي انبثق منها المصطلح، كما هي الحال في مصطلح البنية على سبيل المثال[٤٨] هذا ويمكن رصد غياب المصطلح في كتابه (تحليل النصوص النقدية) الذي تناول فيه عدة نصوص سردية وشعرية، فالكاتب تستهويه رغبة التحليل ، بعيدا عن قيود المصطلح ،فضلا عن ذلك يستعمل الناقد مصطلح(إسلوب) كعنوان لبحثه الموسوم بـ (قراءة أسلوبية في قصيدة غرفة) ، لكن بالنظر إلى حدود المصلح وميدان تجليه على سطح النص الشعري ،نجد الناقد يميل إلى التحليل

غير المنتظم ، إذ لا نجد مستويات الدراسة الأسلوبية من قبيل المستوى الصوتي والتركيبي ،لكنه يعول على المستوى الدلالي بشكل كبير غيب أثره المستويات الأخرى.

ومن اكبر إشكالات المصطلح النقدي هو غياب التنسيق والتوفيق بين رؤى النقاد والباحثين ، وذلك راجع إلى تعدد واضعي المصطلح واختلاف مناهلهم وثقافتهم ، وكذلك تمايز البيئة المعرفية الأولى التي انبثق من خلالها المصطلح أو ذاك[٤٩]، من الملاحظ أن لدى ناقدنا ارتباك وفوضى في اجتراره المصطلحات ولم يتجلى موقفه من التداخل بين المصطلحات القارة ومصطلحاته التي تبناها .

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد الدراسة التي جالت بنا في حقل المصطلح النقدي والتي ارتأت منا تتبع المصطلح لدى ناقدنا المحدث صالح هويدي ومن خلالها التمسنا إن قضية اجترار المصطلح لم تكن اعتباطا ولا توضع ارتجالا ، ولابد في وضع المصطلح من وجود حاجه لاستخدامه ، بل يجب أن تكون مبنية على معرفة ودراية بآليات وضع المصطلحات وان توجد هناك علاقة بين المفهوم والمصطلح القار أو المصطلح البديل ، وتساعد على تبيان الثغرات التي تتخلل الخطاب النقدي وعلاقة المصطلحات بالمفاهيم التي وضعت إليها ،لم يكن الناقد ذا رؤية مصطلحية واضحة (إن صح القول) في اجترار المصطلحات بل لوحظ الارتباك والفوضى في مصطلحات التي لاحقتها في كتبه القليلة مدار البحث ،فلم تكن هناك إصرار لديه في إطلاق المصطلح وإقراره في كتاباته النقدية ، وبالرغم من هذه الملاحظات التي دونت على الناقد فكان حسه النقدي بارز في العصر الحديث من خلال مؤلفاته النقدية الكثيرة وليست التي اقتصرت عليها دراسة البحث وحتى محاولاته العلمية في اجترار المصطلح لم تخل من ابداع وحس نقدي عال .

الهوامش:

[١] ينظر إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،يوسف وغليسي ، ٢٤.

[٢] علم المصطلح (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية) ،علي القاسمي ، ٢٦٥ .

[٣] المصطلح النقدي في العصر الحديث ،الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ،جامعة قاصدي مرباح ٩- ٢٠١١/٣/١٠ ، ٢١٤.

[٤] قضية المصطلح النقدي من منظور عبد السلام المسدي ،جامعة بوضياف بالمسيلة ،كلية الآداب واللغات ،رسالة ماجستير ، ابتسام بن ثابت ٢٠١٦-٢٠١٧ ، ١٥.

[٥] ينظر إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،يوسف وغليسي ، ٢٨.

[٦] نفسه ،٦٩ .

[٧] تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذور الفلسفية ،عبد الحميد ختالة ،مجلة مقاليد ،١٠٢ .

[٨] نفسه ،١٠٣.

[٩] المرايا المحدبة (من النظرية إلى التفكيك)عبد العزيز حمودة ،د-ط،١٩٩٨ عالم المعرفة الكويت ، ٩ .

[١٠] المرايا المحدبة (من النظرية إلى التفكيك)٥٥.

[١١] نفسه ، ١٠ .

[١٢] تحليل النصوص الأدبية -قراءات نقدية في السرد والشعر عبد الله ابراهيم و صالح هويدي- ١٢٦

[١٣] السرد الوامض -مقاربة في نقد النقد صالح هويدي -٥٤

[١٤] السرد الوامض-مقاربة في نقد النقد مرجع سابق -٥٠- ٥٤.

[١٥] ينظر نفسه -١٧

[١٦] ينظر نفسه-١٦-١٧

[١٧] ينظر نفسه -٢٠

[١٨] نفسه ،٢٠

[١٩] ينظر المناهج النقدية الحديثة ،أسئلة ومقاربات ،١٣ ،

[٢٠] المعجم الوسيط -مادة ومض ، ٧٣.

[٢١] ا لمناهج النقدية الحديثة- أسئلة ومقاربات ١٤.

[٢٢] المناهج النقدية الحديثة - أسئلة ومقاربات ١٤- ٤٢ .

[٢٣] السرد الوامض- قراءة في نقد النقد ٢٤

[٢٤] تحليل النصوص الأدبية- قراءات نقدية في السرد والشعر -٨٧

[٢٥] نفسه - ٨٧- ٨٨.

[٢٦] المناهج النقدية الحديثة ،٢٨.

[٢٧] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،يوسف وغليسي،٤٩.

[٢٨] السرد الوامض مقاربة في نقد النقد ،٤٤.

[٢٩] نفسه، ٢٤.

[٣٠] نفسه ،٤٥-٤٦.

[٣١] نفسه - ٧٦

[٣٢] نفسه ،٧٩ -٨٠.

[٣٣] موقع الكتروني http://www.noonpost.com آية حسن)١١-١٠-٢٠١٩

[٣٤] معجم السرديات ،٥٣٤

[٣٥] خطاب الحكاية ،جيرار جينيت ،٢٢٨ .

[٣٦] السرد الوامض مقاربة في نقد النقد –٨٠

[٣٧] نفسه – ٨١

[٣٨] السرد الوامض مقاربة في نقد النقد –.٥١–٥٢.

[٣٩] مناهج نقدية – أسئلة ومقاربات – ٥٧.

[٤٠] القضايا النقدية بين الجاحظ وابن قتيبة ،من خلال كتابيهما البيان والتبيين والمعاني الكبير ،دراسة نقدية مقارنة ،محمد عبد الله محمد فضل الله ،أطروحة دكتوراه ،جامعة امدرمان ،٢٠٠٦، ٢٣.

[٤١] الأسس الجمالية في النقد العربي – عز الدين إسماعيل– ١٤٩.

[٤٢] الشعر والشعراء – ابن قتيبة –٩١

[٤٣] المناهج النقدية الحديثة– أسئلة ومقاربات –٥٩.

[٤٤] نفسه ٦٥.

[٤٥] نفسه ،٧٥.

[٤٦] المناهج النقدية ، ،٦٧.

[٤٧] نفسه ،١١١–١١٤.

[٤٨] نفسه ،١٢٣.

[٤٩] قضية المصطلح النقدي من منظور عبد السلام المسدي ، ٢٦ .

المصادر والمراجع

١– الأسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة – عز الدين إسماعيل–. دار الفكر العربي للطبع والنشر ، ط٣ – ١٩٧٤

٢– إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،يوسف وغليسي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات دار الاختلاف ،ط ١– ٢٠٠٨

٣– تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذور الفلسفية ،عبد الحميد ختالة ،مجلة مقاليد

٤– تحليل النصوص الأدبية قراءات نقدية في السرد والشعر تأليف عبد الله ابراهيم وصالح هويدي– الناشر دار الكتب الجديدة المتحدة ط ١ – ١٩٩٨

٥– خطاب الحكاية بحث في المنهج ،جيرار جينيت ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي ، عمر حلي المجلس الاعلى للثقافة .المشروع القومي للترجمة ط٢ – ١٩٩٧

٦– السرد الوامض – مقاربة في نقد النقد تأليف صالح هويدي –دار الثقافة – الشارقة اصدار مجلة كتاب الرافد العدد ١٣٩ ابريل ٢٠١٧

٧– الشعر والشعراء – ابن قتيبة –تحقيق احمد محمد شاكر ج ١ دار المعارف القاهرة ١٩٥٨

٨– علم المصطلح (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية) ،علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ط ٢ ، ٢٠١٩ ..

٩- المصطلح النقدي في العصر الحديث ،الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ،جامعة قاصدي مرباح ٩-١٠/٣/٢٠١١.

المرايا المحدبة (من النظرية إلى التفكيك)عبد العزيز حمودة ،د-ط،١٩٩٨ عالم المعرفة الكويت ، .- ١٠

١١- المناهج النقدية الحديثة ،أسئلة ومقاربات ،صالح هويدي ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ط١ – ٢٠١٥

١٢- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ط٤ ، ٢٠٠٨ ،

١٣- معجم السرديات . مجموعة من المؤلفين اشراف محمد القاضي

١٤- القضايا النقدية بين الجاحظ وابن قتيبة ،من خلال كتابيهما البيان والتبيين والمعاني الكبير ،دراسة نقدية مقارنة – محمد عبد الله محمد فضل الله ،أطروحة دكتوراه ،جامعة ام درمان ،٢٠٠٦..

١٥- قضية المصطلح النقدي من منظور عبد السلام المسدي من خلال كتابه الادب والنقد ، ،رسالة ماجستير مهني حليمة الجزائر – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد بوضياف المسيلة ، كلية الآداب واللغات٢٠١٦- ٢٠١٧

اية حسن ١١-١٠- ٢٠١٩ noonpost.com.www//http موقع الكتروني